

مشروع تحدي القراءة لدولة الإمارات ودوره في الأداء التلقائي

في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

د. نسيمه سعدي - د. شمسة بن مداح

ما لا يجحدُه جاحِد أنّ اللّغة العربيّة هي لغة جامعة مانعة، فريدة بكثرة مفرداتها وثوابت قواعدها وإعجاز معانيها، وسلاسة تراكيبيها ومحاسن أصواتها، وإنّ هذه اللّغة تكتسب بامتلاك المهارات الأربع: الاستماع، الحديث، القراءة والكتابة.

وقد تعاظم الطلب في عصر العولمة على تعلّم اللغة العربية في جميع أنحاء العالم، بعد أن كان تعلّمها مقتصرًا في الأقطار الإسلامية بغية فهم لغة القرآن الكريم.

ويُطالِعنا واقع آخر للعربية على لسان الباحث الأردني واللّغوي الشهير "هادي نهر" عندما سُئل: كيف ترى مستقبل العربية في خِضمّ العولمة وقواها؟ فأجاب قائلاً: «إنّ القضية لم تعدّ قضية لغات وإنما قضية أمم كائنة وفاعلة ومنتجة ومبدعة ومؤثرة، وأمم غائبة ومستهلكة وتابعة، وحين تكون الأمم فاعلة تكون لغتها كذلك»¹.

وبما أنّ اللغة العربية كائن حيّ يَعْزِيهِ ما يعترى اللّغات الأخرى، إذ يخضع لتقلبات الزمن نتيجة للتطورات التي تقع، والمستجدات التي تطرأ، وإنّ حياة اللغة من حياة أهلها، فهي تقوى وتضعف حين يقوون أو يضعفون كما جاء في قانون ابن خلدون اللّغوي: «إنّ غلبة اللغة بغلبة أهلها، وإنّ منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم»².

لذلك شكّلت معرفتها أهم ركيزة لتحسين الهوية والذات والشخصية، وبسبب التغيّرات التي يشهدها العالم، وصولاً إلى مجتمع المعرفة الذي نعيشه الآن، غدت تعليمية اللغة صناعة كغيرها من الصناعات، إذ تزايد الإقبال على تعلّم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها.

وتتميناً لفكرة الإنتاج، فقد تبين أنّ الاستثمار الحقيقي يكون بنقل العربية من مجال التنظير إلى مجال التطبيق عن طريق تنمية المهارات اللّغوية لدى الطالب الأجنبي كمهارة القراءة التي لها أهمية كبيرة في اكتساب اللغة والتحكّم في ناصيتها، باعتبارها منبعاً للثقافة وإنماء للفكر.

وقبل شروِعنا في تفتيت مفاصل هذه الورقة البحثية يجدر بنا أن نعرّف بالقراءة لغةً واصطلاحاً مبرزين أنواعها.

القراءة:

أ- لغة:

جاء في "لسان العرب" في مادة (ق ر أ): «قرأ يقرؤه ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج، قرأً وقرأةً، وقرآنًا، الأولى عن اللحياني، فهو مقروء.

وقرأت الشيء قرآنًا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض. ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً أي ألقيته. ورجل قارئ من قوم قراء وقرأة وقارئين. وأقرأ غيره يقرئه إقرأءً، ومنه قيل: فلان المقرئ. قال سيبويه: قرأ واقتراً؛ بمعنى بمنزلة علا قرنه واستعلاه.

وقارأه مقارأة وقرأءً بغيرها: دارسه، واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ، وقرأ عليه السلام: يقرؤه عليه وأقرأه إياه: أبلغه»³.

وجاء في معجم "مفردات ألفاظ القرآن للزَّاجب الأصفهاني: «والقراءة ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل»⁴.

فالقراءة في هذا المستوى جاءت دالة على الجمع والضمّ، ثم التلّفظ بهذا المجموع من الحروف والكلمات، وإلقائه؛ أي تلاوته، وعلى هذا قال قطرب: «ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعاً أي ألقيته»⁵.

وورد في المحكم في اللغة، وقرأ، تفقه⁶، كما جاء في معجم مفردات ألفاظ القرآن: وقرأت تفهمت⁷.

فالقراءة أتت بمعنى التبيين⁸ والفقه⁹ والفهم¹⁰ وكلّها ألفاظ تدلّ على معرفة الأشياء وتعقلها. «فهمت الشيء عقلته وعرفته»¹¹، كلّها تتعلق بفعل القارئ تجاه المقروء ومحاوله اكتشافه والكشف عنه.

ب- اصطلاحاً:

وردت عدّة مفاهيم اصطلاحية للقراءة ولعلّ أشملها:

أنّ القراءة «عملية تعرف الرّموز المطبوعة ونطقها نطقاً صحيحاً»¹². وقد عرّفها "محمد صالح سمك" بقوله: «القراءة البصرية عملية يراد بها إدراك الصلة بين لغة الكلام اللسانية، ولغة الرّموز الكتابية التي تقع عليها العين... وهي نشاط فكري لاكتساب القارئ معرفة إنسانية من علم وثقافة وفن ومعتقدات...»¹³.

وفي تعريف آخر لدكتور حسن شحاته: «القراءة عملية عقلية انفعالية دافعية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي يتلقاها القارئ عن طريق عينه، وفهم المعاني، والربط بين الخبرة السابقة وهذه المعاني، والاستنتاج والنقد، والحكم والتذوق وحلّ المشكلات»¹⁴.

يتضح من التعاريف السابقة أنّ القراءة مهارة وهي فعل بصري أو صامت يُوظفه الإنسان للفهم والتعبير والتأثير في الآخرين، وهي تركز على عنصرين أساسيين هما:

- التعرف على الرموز الكتابية التي تبصرها العين مع التلّفظ بها في بعض الأحيان.
- تفسير هذه الرموز وإدراك معناها.

وعليه، فإنّ القراءة في مستوياتها العليا هي عملية فحص تُتيح للقارئ فرصة اكتشاف الأفكار والعلاقات ومراجعتها وتقويمها وبناء تصوّرات حول مفاهيم النصّ المقروء.

ج- أنواع القراءة:

تنوّع القراءة تنوّع الشكل وطريقة الأداء ومن أنواعها: القراءة الصامتة، القراءة الجهرية، قراءة الاستماع.

1) القراءة الصامتة:

وهي قراءة بالعين غير مقيّدة بالنطق وتعرف بأنّها: «العملية التي يتمّ فيها تفسير الرموز الكتابية وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ، دون صوت، أو همهمة، أو تحريك شفاه»¹⁵. فهذا النوع من القراءة يقوم على تمييز الحروف واستيعابها دون صوت أو همس أو تحريك لسان، كما أنّها: «لازمة وضرورية كمقدمة لإجادة القراءة، إذ ينبغي أن تسبق الصامتة الجهرية إقراراً للمعنى في ذهن القارئ وتسهيلاً لسلامة النطق بالكلمات والعبارات»¹⁶.

لذلك تعدّ هذه القراءة مطلباً في تعلّم المتعلّمين، إذ تجعل الفرد ينتبه ويُرَكِّز على فهم المعنى دون الاهتمام باللفظ، لأنّها محرّرة من أعباء النطق ومن مراعاة تشكيل الكلمات وإعرابها، وإخراج الحروف من مخارجها إخراجاً صحيحاً، ممّا يشعر القارئ بالمتعة والسرور، وبخاصّة أنّها تتمّ في جوّ يسوده الهدوء¹⁷.

وإنّ هذا النوع من القراءة يرمي إلى تحقيق أهداف، من أبرزها:

- حفظ أشكال من الأدب الرفيع للاستفادة منه في التعبير الشفوي والكتابي¹⁸.
- التعويد على السرعة والدقّة في فهم المقروء.

- تنمية ذوق المتعلم، وزيادة الرغبة في القراءة.
- تخزين القارئ أكبر قدر من المفردات والأفكار والمعاني والمعلومات التي يقرأها.
- القراءة الصامتة تشغل المتعلمين جميعاً، فتُعَوِّدُهم الاعتماد على النفس في الفهم، كما تغرس فيهم حبّ الإطلاع، وتوسّع مداركهم وتمدّد مدى حواسهم، وفيها مراعاة للفروق الفردية بينهم، إذ يستطيع كلّ فرد أن يقرأ وفق المعدّل الذي يُناسبه¹⁹.

(2) القراءة الجهرية:

هي القراءة بالعين واللسان معاً وتعرف بأنّها: «نطق الكلام بصوت مسموع حسب قواعد اللغة العربية، مع مراعاة صحة النطق وسلامة الكلمات، وإخراج الحروف من مخارجها، وتمثيل المعنى، وبها يبدأ تعليم القراءة، ويتمّ التركيز عليها في الصفوف الأربعة الأولى»²⁰.

وفيها أيضاً تتمّ ترجمة الرّموز المكتوبة إلى مدلولاتها، مع تمييز معناها والإفصاح عنها حتى يدركها المستمع الذي يصبح مستقبلاً لما يُلقيه عليه القارئ.

ومن ثمّ، فهي تتشكل من ثلاثة عناصر هي:

- رؤية العين للمادة المقروءة.
- الإدراك الذهني للصورة المقروءة.
- نطق المادة المقروءة وإدراك وفهم معناها.²¹

ويلاحظ على هذه القراءة أنّها عملية معقدة مجهدّة، وهي أصعب من القراءة الصامتة لكونها تحرق الرّمز إلى لفظ منطوق مسموع، فتستدعي من القارئ بذل الجهد في النطق بالمقروء مع مراعاة قواعد التلفظ الصحيح، وتمثيل المعنى، لذلك تعدّ من الأوليات الضرورية في تعلّم القراءة، وعلى المدرّس أن يكثر منها يجعلها أساساً صالحاً لتدريب التلاميذ، فإنّه باعتماده عليها يستطيع أن يكشف عن صعوبات النطق لديهم، وما يعتري جهازهم من عيوب²².

وتتسم القراءة الجهرية بسماوات عدّة أهمّها:

- للقراءة الجهرية أثر بارز في تكامل المواقف التعليمية، ويظهر ذلك عند قراءة موضوع ما قراءة جهرية يطلب من أحد التلاميذ أن يقرأ فقرة أو فقرتين، ثم يقرأ عدد آخر من التلاميذ سائر الفقرات، فيكون التكامل التعلّمي واضحاً في هذا الموقف القرائي.
- هذه القراءة هي أمثل من سائر أنواع القراءة في قراءة الشعر، وحتى في قراءة القرآن الكريم.
- يبرز جانب التعلّم بالقدوة في القراءة الجهرية، وذلك عن طريق تمثل المتعلّم لقراءة المعلم وضبطه وإتقانه²³.

3) قراءة الاستماع:

هذه القراءة لا ترتبط بالبصر فقط بل بالاستماع، وتعرف بأنّها: «العملية التي يستقبل فيها الإنسان المعاني، والأفكار الكامنة وراء ما يسمعه من الألفاظ، والعبارات التي ينطق بها القارئ قراءة جاهرة، أو المتحدّث في موضوع ما، أو ترجمة لبعض الرّموز والإشارات ترجمة مسموعة، وهي في تحقيق أهدافها تحتاج إلى حسن الإنصات، ومراعاة آداب السمع والاستماع، كالبعد عن المقاطعة أو التشويش أو الانشغال عمّا يُقال»²⁴.

ويُفَعّل هذا النوع من القراءة في المجال التعليمي، إذ يقرأ المعلم على المتعلّمين نصّاً بمتابعته والاستماع إليه دون رؤية المادة المقرّوة.

وتتميّز القراءة المسموعة بعدّة ميزات، أهمّها:

- تدريب التلاميذ على الإصغاء والانتباه، وسرعة الفهم مع الإحاطة بمدلول المسموع.
 - الكشف عن مواهب التلاميذ وقدراتهم المختلفة.
 - الوقوف على مواطن ضعف التلاميذ والسعي لعلاجها.²⁵
- ومن ثمّ، فقراءة الاستماع تعود المتعلّم إتقان القراءة، وتُنمّي فيه متابعة الكلام المسموع، وتربيته على حُسن الإنصات وآداب الحوار.

مشروع "تحدي القراءة" في دولة الإمارات:

إذا كانت الأمم تعزّز بلغاتها، وتتعبّب لها، لأنّها رمز كيانها وعنوان هويتها ومستودع تراثها الحضاري والثقافي والعقائدي، فمن واجبنا أن نعزّز بلغتنا العربية، وأن نعني بتعليمها والأخذ بأسباب تدريسها ونشرها، ولا يتأتّى ذلك إلاّ بإخضاع مهاراتها الأربع: الاستماع، الحديث، القراءة، الكتابة. وبما أنّ القراءة هي عملية فحص تُتيح للقارئ فرصة اكتشاف الأفكار والعلاقات ومراجعتها وتقويمها، وبناء تصوّرات حول مفاهيم النص المقرّوة، فلا بدّ الحذب على امتلاكها للارتقاء باللغة العربية والنهوض بها.

وتأتي أهمية القراءة في عصرنا هذا، أكثر إلحاحاً من ذي قبل نظراً لما يتّسم به هذا العصر من تدفق معلوماتي وسيولة إخبارية وموضوعات قرائية شتى، لا سيما بعد تحوّل العالم إلى قرية معلوماتية صغيرة، بفعل الاتصالات التكنولوجية المتطوّرة، وما أنتجته من وسائل نافذة لقلوب وعقول الناس.

وإذا ما امتثلنا لقوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)﴾ [العلق: 1]، نكون قد تجنّبنا العديد من الصراعات حول مفهوم القراءة وأهميتها.

وقد اختصر "إدوارد ليتون" كثيراً من العناء معرفياً بالقراءة، مبرزاً مكانتها، إذ يقول: «كُنْ سَيِّدَ الكتب لا عبدها، اقرأ لتعيش، ولا تعيش لتقرأ».

ومن مبدأ أنّ القراءة هي منفذ للمعرفة، وأنّ اللغة العربية هي أستاذة اللغات، وأنّ هناك واقعاً نعيشه ونتعايش معه حتماً، وهو التكنولوجيا الحديثة بكامل مفرداتها وبكامل إيجابياتها وسلبياتها، وما نتج عنه عزوف غير مقصود وأيضاً غير مبرّر للغة العربية بشقيها القراءة والكتابة، فقد ظهرت إلى الوجود فكرة الاستثمار في اللغة الأم، ويقصد من ورائها تعظيم العائد الاقتصادي لاستخدام اللغة الأم، لأنّ اللغة الوطنية أو اللغة الأمّ تمثّل ثروة اقتصادية وقاطرة تقدّم لأيّ مجتمع.

وتتميّناً لفكرة الاستثمار، فقد بادرت دولة الإمارات، وتحت الرعاية السامية لنائب رئيس دولة الإمارات ورئيس مجلس الوزراء، حاكم إمارة دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، بالعديد من المبادرات الناجحة التي تصبّ في تعزيز وتمكين اللغة العربية لدى الأسر الإماراتية، والدول العربية كافة باعتبار أنّ لغة الضاد «من بين اللغات عالية الطلب في سوق اللغات، بيد أنّ الإشكال الذي يحدّ من تسريع انتشارها يكمن في غياب المبادرات الحديثة لتمكينها، والافتقار في مضمّارها إلى المؤلفات المتخصصة المبنية على أسس علمية وتقنية وإبداعية كي تلبي المتطلبات المتنوّعة للأفراد والمؤسسات والدول»²⁶.

ومن التجارب الناجحة التي تشجع العلم والمعرفة وتحرص على خدمة حرف الضاد والتي تسعى فيها دولة الإمارات إلى ضرورة حماية اللغة العربية والدفاع عن مكتسباتها في وجه عواصف التغريب والتغيير المحيطة بها، مبادرة "كتاب في دقائق"، "عائلي تقرأ"، مبادرة "بالعربي"، وعلى رأس تلك المبادرات تجربة "تحدي القراءة" التي تعدّ متفرّدة من حيث الغاية والأسلوب، حيث دعا صاحب السموّ الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم من خلال هذه التجربة إلى محاولة تغيير الصورة النمطية عن اللغة العربية وإثبات أنّها لغة عالمية وحيوية، مشجعاً العرب على استخدام لغتهم الأمّ قائلاً: «لغتنا هي هويتنا وهي رمز عزّتنا وحضارتنا وثقافتنا العربية والإسلامية العريقة، علينا جميعاً أن نحترمها وننمّيها في أوساط أجيالنا الحاضرة والواعدة، كي تظلّ أميرة لغات العالم وتاجها لأنّها لغة القرآن الكريم الذي أنزل هدى للناس جميعاً»²⁷. وهذا هو الهدف المنشود من مشروع "تحدي القراءة".

وما ميّز هذه المبادرة أو التجربة أيضاً أنّها ليست محدودة جغرافياً، بل تستهدف جميع أنحاء العالم لأنّه بالقراءة النافذة المتبصرة تصقل المواهب وتنمّي القدرات اللغوية، ولا ريب في أنّ هذه القدرات

تكتسب ولا تُؤلد مع الإنسان وإنما يُؤلد لديه الاستعداد الفطري لاكتسابها ويدفعه لهذا الاكتساب - في العادة - شعوره بالانتماء إلى مجموعته البشرية نفسياً واجتماعياً ورغبةً في التعايش وتبادل المنافع بين أفراد هذه المجموعة، ولهذا كانت معرفة اللغة وتعلّمها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية التي تستقرّ وتستقيم بها حياة الفرد داخل جماعته.

والجدير بالذكر، أنّ تجربة "تحدي القراءة" بمجرد إبصارها للنور لاقت استحساناً وتفاعلاً من الدولة العربية خاصّة باعتبارها تجربة رائدة تسعى إلى حماية اللغة العربية وتشجع البحث والابتكار وتعزّز فرص الحصول على التعليم الجيد، وتدعم إنتاج ونشر مصادر المعرفة باللغة العربية.

دور مشروع "تحدي القراءة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

إنّ أول ما نزل من القرآن الكريم الأمر بالقراءة في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1]، وفي ذلك إشارة واضحة إلى تعليم الإنسان لأخيه الإنسان، ومنه تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وإذا كان تعليم العربية للناطقين بها يتطلب قدراً كبيراً من العطاء والحنكة، فالمهمّة تعظم، والعبء يعسر في تعليمها لغيرها.

وليس ثمة شك أنّ عالم اللغة عالم واسع، لا تسعه دراسة، كلُّ يأتي إليها لأسباب ما، يكتشف فيه الجديد يوماً، لهذا هناك من يقبل على تعلّمها مجرد ممارستها، وثمة من يعتكف على تدارسها والنزول في أعماقها لاكتشاف المزيد من ذلك العالم الفسيحة أرجاؤه.

وانطلاقاً من كون اللغة العربية أغنى لغات العالم وأكثرها اتساعاً، باعتبارها لغة جامعة مانعة، فقد تعالت الصيحات لضرورة تعلّمها وتعليمها صحيحة فصيحة، إذ أنّ اكتسابها يعدّ مطمحاً لا يخلو من عُسر، وإنّ امتلاكها يقتضي مهارة القراءة للتمييز بين الغثّ والثمين، واكتشاف المغالطات الفكرية وتحريّ الصواب فيها، وتمحيص الأفكار، وتعيين المقاصد القريبة والبعيدة بهدف الحدّ من الانتحار اللغوي وتضييق الخناق على الثورة الرقمية التي أحدثت إرباكاً جديداً في مسيرة اللغة العربية.

وعليه، تبنّت الجزائر مشروع "تحدي القراءة" الذي بادرت به دولة الإمارات بغية الارتقاء باللغة العربية متخذةً شعاراً "وخير جليس في الأنام كتابي"، حيث حقّق هذا المشروع نتيجة إيجابية من حيث تفعيل مهارة الحديث وتحسين المستوى اللغوي والأداء التلقائي للغة العربية والنهوض بها.

وقد جسدت المؤسسات التعليمية تحت إشراف الدولة هذه التجربة مهمة بلغة الطفل من خلال إجراء مسابقة قراءة خمسين قصة متنوعة المواضيع والأهداف وتلخيصها وعرضها على لجنة التحكيم

بلغة عربية سليمة يُراعى فيها فنية الإلقاء والمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. ومنح الفائزين جوائز ومبالغ مالية تقديراً لكفاءتهم. وقد ركّز رجال التربية على قراءة القصص، باعتبارها وسيلة اكتسابية لكثير من المعارف وخصائص الأشياء، إضافة إلى أنها تعمل على تنمية الثروة اللفظية والفكرية وتطوير الملكات التعبيرية، بل هي وسيلة من وسائل التهذيب النفسي والخلقي، وإنّ هذا المشروع "تحدي القراءة" أثمر في ترسيخ الملكة اللسانية عند الطفل لكون القراءة النافذة «ضرورة لإعداد الطفل الإعداد العلمي السليم، فمن خلالها يكتسب ويتعرّف على مختلف مجالات المعرفة التي يرغب الوالدين في تعليمها له، أو التي ينبغي أن يتعلّمها، ومن خلال القراءة تتوافر للطفل أسباب التسلية والترفيه والاستمتاع، من خلال كتب جيّدة الفكرة، سهلة الأسلوب، جميلة السرد، تصوّر شخصياتها بدقة وأمانة شديدة»²⁸.

وهكذا عن طريق مشروع القراءة، استطاعت الجزائر أن تستثمر في التنمية البشرية، إذ تعلّم الطفل كيف ينتزع الكتاب من قلبه، لأنّ بالقراءة تحيا العقول، وتستنير الأفئدة ويستقيم الفكر.

تشجيعاً للقراءة الممنهجة والموجهة غير العشوائية، حاولنا أن نطبّق مشروع تحدي القراءة مع الطلبة الناطقين بغير العربية الوافدين من الصين إلى جامعة تلمسان ممثلة في مركز التعليم المكثّف للغات في إطار التبادل العلمي بين جامعة تلمسان وجامعة سيتشوان للدراسات الدولية الصين.

وتجدر الإشارة، أنّ تعليم العربية لغير الناطقين بها عمل جليل وعظيم، وهو في الوقت نفسه عمل دقيق وصعب باعتبار أنّ الناطق بغير هذه اللغة طبعت أذنه ولسانه لغة أخرى بصوتياتها وطبع بصره بحروفها، وصاغت كفاءته اللغوية بآليات إنتاجها وشكّلت وعيه وثقافته ورؤيته للعالم.

وإذا ما تتبعنا مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا يمكننا أن نُنكر الجهود المبذولة والمبادرات المشكورة في العقود الأخيرة من انتشار لمعاهد ومراكز تعليم اللغة العربية داخل البلدان العربية وخارجها، وأوّل هذه الجهود يجب أن ينطلق بإرساء نظرة شاملة وواضحة واستشرافية لمستقبل اللغة العربية في البلدان الناطقة بغيرها من خلال وضع خطة واضحة المعالم لأسهم اللغة العربية ومدى الإقبال عليها وملاحم تعلّمها وفرص نجاحها.

ولعلنا لا نجانب الصواب بقولنا إنّ إرسال الطالب الصيني إلى بلد عربي وعلى وجه الخصوص إلى الجزائر طلباً لسلامة النطق وصحة البيان وسعيّاً لاكتساب اللغة العربية يعدّ مكسباً ولكن تواجه الطلاب الناطقون بغير العربية تحديات عديدة في تطبيق مهارات اللغة وفي توظيف مفردات وألفاظ ومصطلحات المواد العربية.

ومن المعلوم أنّ تدريس العربية للناطقين بغيرها يهدف غالباً إلى تمكينهم من مهارة الكتابة والتعبير لتحقيق شروط الاتصال الناجح، حيث بات الفهم الشفهي والتواصل الكلامي من الأهداف العليا والطموحة التي يسعى الطالب الأجنبي إلى تحقيقها، لكونهما مهارتين تشكلان دعامة التواصل داخل أيّ منظومة لغوية، ومن ثمّ فمن دونهما لن يتحقق التواصل المنشود بين الناطقين بالعربية والمتعلّمين الناطقين بغيرها.

واللافت للانتباه، أنّ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يتجاوز مجرد تعليم الأصوات والحروف والمفردات والتراكيب والصرف والنحو، بل إنّ دوره أكبر وأشمل من ذلك، فهو يتمثل في التعريف بالهوية والحضارة والتاريخ العربي ونشره بين البلدان غير الناطقة باللغة العربية.

ونظراً للتغيرات التي تطرأ كلّ يوم أصبح لزاماً علينا أن نُعيد النظر في تعليم العربية للناطقين بغيرها بغية تسهيل دراستها، تعلّمها وتعليمها.

وانطلاقاً من تجربتنا في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التي تهدف إلى تمكين الطلبة من التواصل باللغة العربية وتوظيفها في مواقف تواصلية حقيقية، حرصنا على تجسيد تجربة "تحدي القراءة" مع الطلبة الصينيين لتمكينهم من امتلاك ناصية اللغة العربية وتوظيف مفردات المعجم العربي المعاصر توظيفاً سليماً في الخطاب والحوار ولتيسير إتقان مهارتها.

إذ عمد مؤطرو اللغة العربية بتكليف كلّ طالب صيني بقراءة عشر قصص متنوعة شكلاً ومضموناً ومطالبته بتلخيصها بلغة عربية سليمة من الأخطاء وعن طريق التحاور في المضمون والاشترك في قراءة القصة بهدف تنمية قدرته على الانتباه والتركيز، وتدريبه على حُسن الإصغاء وإثراء رصيده اللغوي.

خاتمة:

وهكذا دفعت هذه التجربة مشروع "تحدي القراءة" اللغة العربية نحو الإيجابية حيث كانت لها دور في تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وصفوة القول، إنّ هذه الدراسة هي مقارنة سعينا من خلالها إلى إبراز دور تجربة "تحدي القراءة" في النهوض باللغة العربية والارتقاء بها من خلال التسلّح بالقراءة النافذة الممنهجة، لأنّ لا مستقبل لدولة أهمل شعبها القراءة، ولا سقوط لدولة اعتنى شعبها بتطوير ما تمّ تحصيله من المعارف وشجّع على تطبيق نظرياته، ولا شيء يقرب العلم إلى الشعب إلاّ كثرة الاستثمار في التعلّم والتعليم، ولا يأتي الاستثمار ثمرته إلاّ بدقّة التنظيم في تحقيق الأهداف المسطرة له.

قائمة المصادر والمراجع:

1. حافظ إسماعيل علوي ووليد أحمد العناقي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات الثقافية العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009.
2. ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الفكر، ط1، 2004.
3. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، طبعة 1412هـ/1992م، مادة (قرأ).
4. الزبيدي، تاج العروس، المنشأة الجمالية، ط1، 1306هـ، مادة (قرأ).
5. سلوى يوسف مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، عمان، دار الفكر، ط1، 2003.
6. سمير شريف استيتية، علم اللغة التعلّمي، الأردن، دار الأمل.
7. ابن سيده، المحكم في اللغة، تحقيق: مراد كامل، بيروت، دار الكتب العلمية، مادة (قرأ).
8. عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، لبنان، دار الكتاب الجامعي، ط4، 2016.
9. عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، عمان، دار الفكر، 2000، ط1.
10. عبد الفتاح حسن البجة، تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، عمان، دار الفكر، 2003، ط2.
11. علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000.
12. المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 6-8 شعبان 1440هـ الموافق ل 11-13 أبريل 2019، دبي- الإمارات العربية المتحدة.
13. محمد صالح سميك، فن التدريس للتربية اللغوية، وانطباعاتها المسلكية وأنماطها العملية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.
14. محمد عدنان عليوات، تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، عمان، دار اليازوري العلمية، 2007.
15. ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرأ)، بيروت، دار صادر، ط3، 1994، مج1.

16. النصار خالد عبد العزيز، الإضاءة في أهمية القراءة، دار العاصمة، الرياض، ط1.



الهوامش:

- 1- ينظر: حافظ إسماعيل علوي ووليد أحمد العناقي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات الثقافية العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009، ص.308.
- 2- ابن خلدون ، المقدمة، بيروت، دار الفكر، ط1، 2004، ص.634.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ر أ)، بيروت، دار صادر، ط3، 1994، مج1، ص.128-129-130.
- 4- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، طبعة 1412هـ/1992م، مادة (قرأ).
- 5- الزبيدي، تاج العروس، المنشأة الجمالية، ط1، 1306هـ، مادة (قرأ).
- 6- ابن سيده، المحكم في اللغة، تحقيق: مراد كامل، بيروت، دار الكتب العلمية، مادة (قرأ).
- 7- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادة (قرأ).
- 8- ابن منظور، لسان العرب، مادة (بَيَّن) وقالوا: بان الشيء واستبان، وتبيَّن وأبان وبَيَّن، بمعنى واحد بَيَّن.
- 9- المحكم في اللغة، مادة (قرأ).
- 10- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادة (قرأ).
- 11- لسان العرب، مادة (فهم).
- 12- سلوى يوسف مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، عمان، دار الفكر، ط1، 2003، ص.143.
- 13- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، وانطباعاتها المسلكية وأمنائها العملية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998، ص.123.
- 14- عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، لبنان، دار الكتاب الجامعي، ط4، 2016، ص.63.
- 15- عبد الفتاح حسن البجة، تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، عمان، دار الفكر، 2003، ط2، ص.201.
- 16- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، ص.190.
- 17- ينظر: سلوى يوسف مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، ص.144.
- 18- ينظر: المرجع نفسه، ص.144.
- 19- ينظر: علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2000، ص.116.
- 20- سلوى يوسف مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، ص.146.
- 21- ينظر: محمد عدنان عليوات، تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، عمان، دار البيزوري العلمية، 2007، ص.105.
- 22- ينظر: محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، ص.196.
- 23- ينظر: سمير شريف استيتية، علم اللغة التعلّمي، الأردن، دار الأمل، ص.32.
- 24- عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة ، عمان، دار الفكر، 2000، ط1، ص.326.
- 25- ينظر: محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، ص.202.

- ²⁶ - المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية، 6-8 شعبان 1440هـ الموافق ل 11-13 أبريل 2019، دبي- الإمارات العربية المتحدة، ص.13.
- ²⁷ - المرجع نفسه، ص.10.
- ²⁸ - النصار خالد عبد العزيز، الإضاءة في أهمية القراءة، دار العاصمة، الرياض، ط1، ص.24.

